أصداء العقل

رحلة في أعماق الوجدان

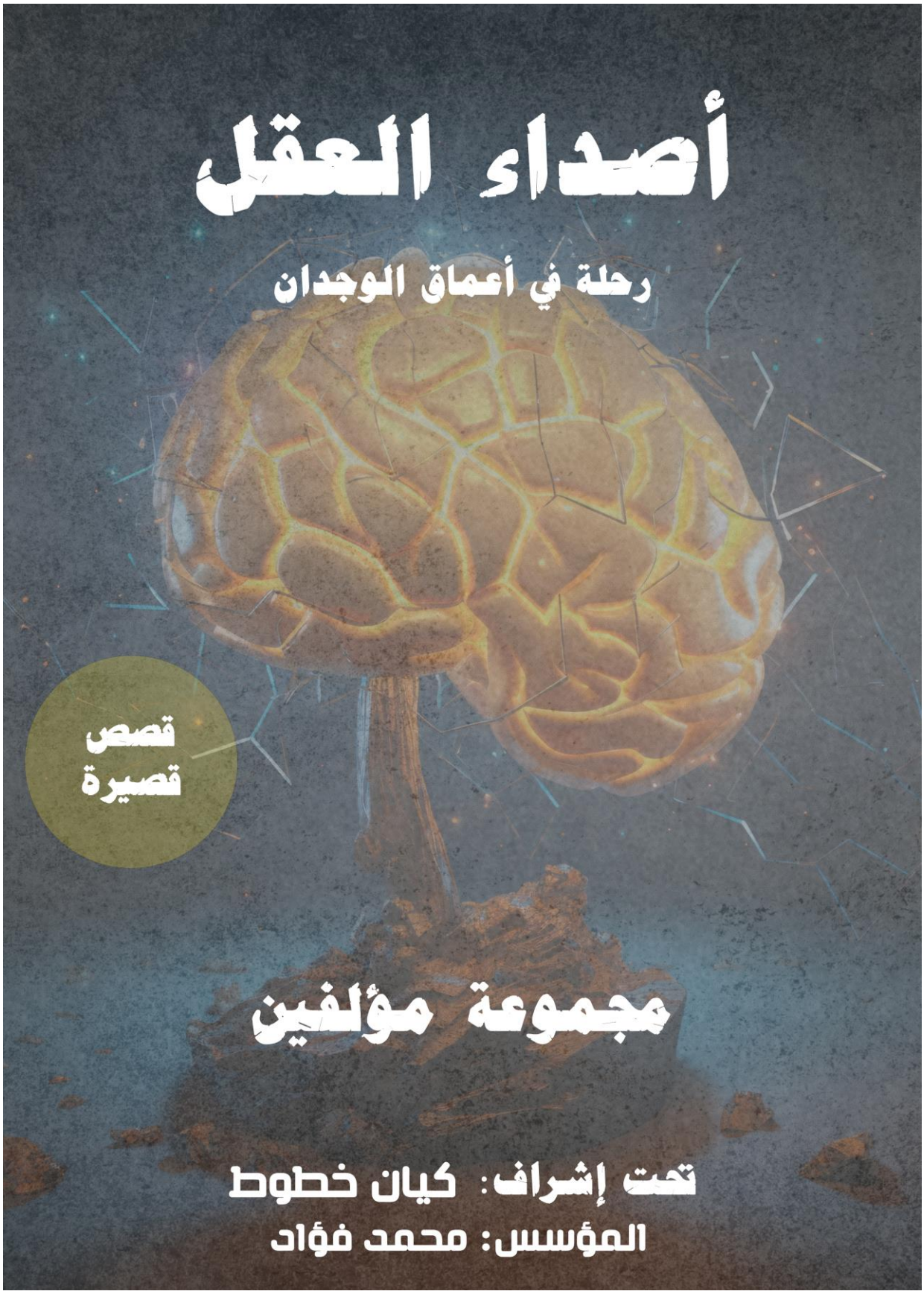

قصص قصيرة

مجموعة مؤلفين

تحت إشراف: كيان خطوط

المؤسس: محمد فؤاد

أصداء العقل

"رحلة في أعماق الوجدان"

قصص قصيرة

مجموعة مؤلفين

ستة دقائق

بقلم

ملك منصور – أمل خالد – مارينا بشاي

- باقي من الوقت ستة دقائق

= ماذا؟ ماذا تقول يا فيليب؟

كانت هذه كلماتي لصديقي وايت السمكة البشرية وأتعذر عن قول سمكة فهذا يجعله يستشيط غضبًا؛ لكونهِ ذكر وسمكة مؤنثة، لم يَعي وايت حديثي، ولا أنا، ف الغريب هنا أنني لم أكن أنا الذي يتحدث، لقد جاءني هاتف ما في عقلي، وشعرت فجأة برغبتي لقول تلك الكلمات، حقًا هناك أشياء غريبة تحدث منذ منتصف ليل أمس أو بمعنى أصح منذ دخولي لغرفتي في التاسعة مساءًا، وتلك الرحلة الغريبة لعالم لا أعرف كيف دخلته ولا أعرف متى أصبح باب غرفتي بوابة لخيالي، رحلتي التي اثمرت مصادفتي لـ وايت يجلس على بحيرة وعينه مترقرقه بالدمع، لفتني حزنه أكثر من كونه سمكة تبكي، وما أدهشني سبب حزنه، يبكي بسبب صديقه السمكة المصاب إصابة ليست بالبالغة ولكنها كافيه لهروب بعض الدماء، ربت على ظهره وتجنبت كل معاني المنطق وأخذت أتحدث مع سمكة بيضاء مُشعة.

جولني وايت في ذلك العالم وأخذ يعرفني على أصدقائه، وجدت العديد من أهل المدينة بشر مثلي ولكن برأس عصفور! وحصان يطير من فوقي كاد أن يأخذ رأسي في طريقة، وفي طريقنا أوقفني وايت مشيرًا إلى دجاجة، ويتحدث بكل ضيق واستعجاب عن أن هذا أغرب مخلوق هنا!

يا له من عالم حقًا، الدجاجة المتكلمة، والوردة الضاحكة والعديد من الغرائب التي أدهشتني وانبتت داخلي التساؤل، متى أتوا إلى غرفتي؟

ألقيت أفكاري بعيدًا عائدًا للحظتي الحالية بداية بمقابلتي لـ وايت يجلس على سريري في غرفتي ويدعوني بـ فيليب، لا أعرف من أين وصله ذلك الاسم، فاسمي أحمد! وفيليب هو اسمي السيريالي في سلسلة قصصي المصورة.

= وايت، لا أعرف ماذا قُلت، هل لديك خلفيه؟

حينها توهجت بطن وايت بطريقة غريبة أصابته بالهلع.

– يا إلهي، فيليب علينا الرحيل على الفور، لقد هبطت الساحرات على كوكبنا والساعة الآن السادسة صباحًا، اقتربت نهايتنا يا فيليب.

حلت السادسة صباحًا وأُصيب وايت بالذعر، لا أعرف متى مرت ست ساعات!

أخذني وايت من يدي وبدأنا في الهرولة إلى المجهول، ولكن الأغرب هو حالة العالم في الخارج، يبدو أن الظلام قد بسط يديه على عالمنا، الساعة السادسة صباحًا والشمس لم تقبِل على السماء بعد!

حمراء احمرار قاطم، كأنها تتلفظ الدماء وتعاني من مرارة ما ليست واضحة.

الناس تراقب تجرع السماء بانبهار متأملين ذلك المشهد، ظنًا منهم أنه أحد أنواع كسوف الشمس، وفي غضون دقائق هلَّ البشر جميهم في الخارج في وقتٍ مبكر كهذا يكونون

فيه نيام عادة؛ لمتابعة ذلك المشهد العظيم الذي لا يتكرر سوى مرةٍ في العمر، وربما لن يتكرر!

وسط كل هذه الفوضى، استوقفني صوت رجل ما، لا يشارك الجميع فرحتهم بتلون السماء وأخبرني: عُد إلى ديارك يا فيليب.

لم يدهشني كلام الرجل على قدر مناداته لي بـ فيليب!

أيعقل أن تكون قصصي المصورة نالت تلك الشهرة، حتى تصل إلى وايت السمكة وذلك الرجل الغريب!

ولكن مهلًا، من أين يعلم أنني فيليب.

وحينها قطع حبل أفكاري صوت وايت فقد وصلنا إلى مكانٍ غريب أشبه بالكهف ولكنه ليس بذلك، يبدو كبوابه داخل جبل.

هذى فيليب ببعض الكلمات العجيبة وانفتح الباب وأنا كل ذلك في دهشتي، أخذني فيليب من يدي مسرعًا حتى وصلنا إلى الأعلى.

– أيتها الأم، لقد أحضرته.

= أليس مبكرًا يا وايت؟ لقد مرت ست ساعات وهبطت الساحرات بالفعل، لا مبالاتك هذه قد تؤدي إلى هلاك البشرية، آمل أنه لم يفت الأوان بعد.

قاطعت كلام الأم مسرعًا.

- بل آمل أنا أن يخبرني أحدكم ما الذي يحدث!

ماذا تفعل تلك المرأة؟ مهلًا، إنها تقترب مني، لقد وضعت وجهي بين كفيها وتبتسم بعيون لامعه لي، ما الذي يحدث هنا؟ كنت على وشك إبعاد يديها ولكن سرعان ما تحدثت.

= فيليب.. أملنا جميعًا فيك يا فيليب، العالم على حافة الهاوية، وطوق النجاة هو أنت يا عزيزي.

أبعدت يديها سريعًا، وتحدثت بغضب: مهلًا أيتها المرأة، لست أدعى بفيليب بل أحمد، لا أعرف من أنتِ، ولا من هو وايت، ولا حتى ما الذي يحدث هنا، في البداية ظننتِ أنني في إحدى أحلامي الغريبة ولكن يبدو أنني بداخل تراهات أكبر من أحلامي، تحدثي الآن ما الذي يحدث؟

"اقتربت مني مجددًا ووضعت يدي بين كفيها الرقيقين مرة أخرى لا أعرف ما الذي تريده تلك المرأة".

= عزيزي فيليب لا أعرف من هو أحمد الذي تتحدث عنه، كل ما أعرفه أنك فيليب، أليس هذا أنت؟

- أحضرت إحدى قصصي المصورة، كيف وصلت إليها؟

أرتني القصة ثم أشارت إليَّ في الورقة وقالت:

= هذا أنت في المخطوطة، وأنت من ستنقذنا، المخطوطة ستخبرك بما عليك أن تفعل فـ هي مكتوبه بلغه لا نفهمها لم نفهم سوى اسمك فهو مكتوب بلغتنا.

نظرت إليها بدهشه حقًا هذه المرة، فهذه هي قصتي المصورة التي لم أنشرها قط، القصة التي اخترعت فيها شخصية فيليب، واللغة التي لا تفهمها هي الإنجليزية، ولغتهم هي العربية!

يا إلهي لقد بدأت أستوعب ما يحدث بالفعل، وقبل أن أُخبرهم قطع حديثنا انفجار النصف العلوي.

= وايت، خذه بسرعة من هنا، اتركني أنا سأتولى أمرهم.

وسرعان ما أخذني وايت تاركًا الأم حتى لم يناقشها بكيفية الذهاب وتركها.

– وايت، ماذا تفعل؟ لقد تركت الأم!

= فيليب، لا يوجد وقت للعاطفة، الأم ستأتي إلينا، عليك إنقاذ الكوكب.

بدأت في ربط الأحداث وقراءة القصة، الساحرات هبطن، وباقي من الوقت أربع ساعات، فالنهاية حتمية، هذا ما كتبته، ولكن مهلًا باقي الصفحات ليست موجودة!

– وايت، القصة ناقصة، أعني المخطوطة غير كاملة!

= نعم يا فيليب، فأنت من ستكملها.

– اللعنة، فأنا لا أتذكر شيء، هذه منذ فترة كبيرة، وايت عليك مساعدتي، يجب علينا العودة إلى منزلي.

"النهاية حتمية يا فيليب، لا تحاول، كان عليك التفكير في ذلك قبل استخدام قلمك اللعين في كتابة ورسم تلك الأحداث والآن عليك تحمل عاقبة أخطاءك".

اندهشت من وايت وانفجرت فيه غضبًا.

– وايت، ما الذي تقوله، ما هذه الحماقة!

= اهدأ، هذه رسالة لك من "بريانكا" هي ملكة السحرة، وتستطيع التحكم في الأسماك بنقاط محدودة، فيليب أنا أشعر بالخوف، إن رسالتها ألمتني من الداخل.

– لا تقلق يا وايت، فقط أوصلني إلى المنزل وسأقضي على تلك اللعينة.

أخذني وايت من طريقٍ لا أعرفه، كما أنا لا أعرف كيف هو وتلك الأم وصلوا إلى هنا، وكانت حالة العالم تغيرت مئة وثمانون درجة!

فالبشر الفرحين أصبحوا يصيحون بالصراخ، ويركدون بدون وعي بالدماء التي تغطيهم، فقد أمطرت السماء دماء عندما استولت الساحرات على العالم، بدأت في تذكر أحداث قصتي رويدًا رويدًا، فكانت البداية هي وصول الساحرات وتألم السماء واحمرارها كمن يعاني من تجرع السم، وكانت السماء تجرعت عبور الساحرات منها، والبشر لن يفهموا ماهية الأمر سوى المنظر الغريب للسماء، حقًا الخطر يكون أمام الأعين ولكن غمامه

الغباء لا تُريك شيء، ومع مرور ساعتين على هبوطهم في الأرض ستمطر السماء دماءً، وسيبدأ هلاك العالم.

– هل كتبت هذا يا فيليب؟ أنت كاتب المخطوطة!

= عذرًا يا وايت كنت أفكر بصوت عالي قليلًا، ونعم أنا.

– ها قد وصلنا المنزل يا فيليب، غريب يوجد شمس عند بيتك!

= لا يوجد شيء طبيعي اليوم يا وايت.

دخلت المنزل وإذا بي أرى الرجل الذي صادفته يقول: ألم أخبرك عد إلى الديار؟

لم يكمل كلمته وإذا بسيف كاد أن يخترقني لولا هجوم وايت عليه، حقًا وايت ليس بسمكة عادية!

وقبل أنا يلتهمه وايت اوقفته

– وايت، توقف لا تقتله .

من أنت أيها الرجل وماذا تفعل في منزلي؟

= أيها الأحمق، فات الأون، أخبرتك قبل أن يفت ولم تسمع مني وحانت الآن ساعتك، وإذا به يشير إلى ساحرات وراءه بالهجوم عليَّ.

أيها اللعين!

غرست السيف في قلبه وتصدى وايت للساحرات، وانطلقت إلى غرفتي مسرعًا حتى أبحث عن تكملة القصة، فالحل في الصفحة الأخيرة! هذا ما أتذكره، نعم حصلت عليها، وقبل أن أفتح الورقة، اخترقت بريانكا غرفتي كاسرة للحائط.

– أخبرتك أن النهاية حتمية.

دخلنا في عراك عنيف أنا والساحرة، ولكن قدراتي البشرية لم تقدر على ساحرة.

– حانت نهايتك يا عزيزي، والليلة عشائي سيكون قلبك، ونجاحي هو القضاء على ذلك العالم.

وقبل أن تنتزع قلبي من أحشائه، رأيت نور ساطع قادم، ماذا إنها الأم!

= في أحلامك يا بريانكا...

انقضت الأم على الساحرة، وضغطت أنا على آلامي ونهضت ممسكًا الورقة: الحل عندك يا فيليب، انتزع قلب بريانكا بيدك، فإذا ماتت بريانكا من قِبل الأم، حينها سينتهي العالم.

ركدت سريعًا نحو الأم التي كانت على وشك غرس السيف في الساحرة ولكني فاديت الساحرة بذراعي، الذي أصبح ذراع بسيف

– يا إلهي، فيليب ماذا فعلت!

وقبل أن تنهض بريانكا، انقضضت عليها، وانتزعت قلبها بيدي، وفور خروجه من أحشائها، تبخرت مثل الرماد وأُزيح الظلام عن العالم، وكان قلبها آخر ما تفتت.

واليوم أكتب أحدث اصداراتي في القصص المصورة بعنوان، موت بريانكا، بمساعدة صديقي وايت.

- فيليب إنك أكثر من بطل.

ضحكت ممازحًا: مهلًا وايت، أنت لم تخبرني كيف أتيت هنا؟

بقلم ملك منصور

بقلم أمل خالد

بقلم مارينا بشاي

فرق أجيال

بقلم

أبرار أحمد– نهلة حسين – أحمد الكومي

في زمننا الحالي، أصبح المجتمع في انفصال وتباعد بين الأشخاص، وظهرت فروق بين الأجيال القديمة والحديثة، هذه هي الفكرة السائدة حاليًا بين الآباء والأبناء؛ لكني قررت أن أكسر تلك العقبة، وأحاول جاهدة أن أزيل تلك الفكرة.

لقد قمت بالتواصل مع أصدقائي؛ لنجتمع سويًا مع أبنائنا يوم العطلة؛ لنجلس معًا ونتحدث.

وإذا بيوم العطلة قد أتى، وأنا جالسة مع بناتي في منزلنا ننتظرهم، وإذا بهم قد حضروا جميعًا، فرحبت بهم، وسررت بلقائهم، وجلسنا سويًا؛ لنتسامر، ونتشارك الحديث، وقد أحضر أحدهم لعبة سكرو، واقترح علينا اللعب سويًا، وقد وافق الجميع، وتحمسوا لذلك.

واجتمعوا للعب لعبة سكرو تلك، الكروت الصغيرة الملونة عليها أرقام، وأوامر يجب أن نتبعها، هذا هو ظاهر اللعبة؛ لكن حقيقة الأمر أن تلك الكروت ساحرة، وطفولية، تكشف الكثير عن أشخاص أحبهم، وقاموا بتوزيع أوراقهم في حماس؛ ليبدأ اللعب والمزاح، و تبدأ معه الحياة بمرحها، وألوانها المبهجة الزاهية التي غابت عني كثيرًا، يبدئون في العد؛ فأرحل أنا بخيالي داخلهم؛ لآخذ نفسًا عميقًا يفتح بوابة صدري؛ ليتسع للحياة من جديد، ويملأه بهواء نقي لنفوس طيبة، لم يعد منها الكثير الآن، وأمتطي جواد خيالي؛ لأرمح داخل نفوسهم، وأختار بمن أبدأ الآن.

نظرت إلى صديقتي عُلا، الأم الحنون التي تعود فجأة طفلة مثلهم، وكأنها تعصف بسنواتِ عمرها؛ لتنتمي إليهم، وهي فرحة؛ لتَجمعهم حولها، تلك المرأة التي تتخلى سريعًا عن شخصيتها القائدة القوية، التي تمتلك الهيبة، وهي تعمل وسط موظفيها، وفروع شركاتها داخل مصر، وخارجها بقوة وحزم، ويهابها الرجال في العمل، وسريعة البديهة الذكية، المرأة الدؤوبة التي تعمل باجتهاد، صاحبة المظهر الراقي الأنثويِّ الوقور.

وابنها عليّ الطيب صاحب القلب الرقيق الواعي الواعد، شاب بملامح طفولية مختلطة بسمات رجولة واثقة، يدير اللعبة؛ ليصبح الرابح بذكاء، وروح ملهمة لأفكار لها طابع الطفولة، والمكر اللذيذ.

وأنا أمزح معه بالتحيز المبالغ به، وأنا أضحك، وهم يعلنون استغرابهم لهذا التحيز لعليّ؛ فأضحك ويضحك الجميع، وهم يؤكدون أن الأم المصرية أصيلة في حماسها دائمًا للصبي دون البنات، وكأنهم يسخرون.

ثم نظرت لأخته عنان ذو الوجه الجميل، وابتسامة لأميرة هادئة رقيقة؛ فهي أميرة الحكايات، والأساطير، بيضاء اللون، راقية، وأحيانًا عنيدة، وهي نشيطة، وصافية.

وإذ بابنتي الكبيرة يعلو صوت ضحكها وسط الجالسين، وهي ياسمين ابنتي الغاضبة الثائرة المتحمسة، التي ترفض إعلان الهزيمة حين نتبادل الحديث، ونتناقش؛ فتجادلني، وكأنها موجٌ يتصادم بصخور البحر؛ معلنًا الهجوم عندًا وكبرياءً ممزوجًا بالثقة التي تخفي خلفها رقة مشاعر، وطيبة قلب حنون، وجه ملائكي جميل يدّعي الثبات، والكبرياء؛

لكنها مشروع لامرأة حرة تكره الأوامر، وتؤمن بذاتها، أنظر إليها، عندُ الطفولة وعندُ طفولتي داخلي، أتكاسب الحديث معها الذي يبدو عصبي، ومزاجيّ، وأبدو فيه غاضبة، ورافضة، والحقيقة أني أكاد أفقد السيطرة أمام أميرتي التي أحبها.

وابنتي الأخرى نور، التي لديها شيء من العند؛ لكنها تمتلك رقة من القلب، وتحاول أن تخفيها، وهي أصغرهم سنًا، ودائمًا تطمح أن تشعر بالاختلاف، وتفعل شيء مختلف، لا أحد ممن يجلسون يفعلها، وتقارن نفسها بهم، وتحاول الوصول إلى أداء أفضل، أو تفعل أشياء خارج تفكير مَن حولها، وتحب أن تجذب الانتباه، تلك المشاعر ليس لها علاقة بالغيرة تمامًا؛ لكن هي تحب أن تثبت نفسها وسط كل الموجودين، وهي موهوبة، تحب الرسم، والكتابة، وتحاول فعل ذلك، وينقصها فقط الإقدام، والتفكر في الأشياء كثيرًا قبل أن تفعلها.

ثم نظرت لصديقتي شيرين، وهي شخصية محيرة؛ لأنها تبدو هادئة، وطيبة، وتكاد تكون لا تعرف شيء عن اللوع أو المناورة؛ فهي صريحة جدًا، وواضحة، ومع ذلك قد يفهم بعض الأشخاص ذلك الهدوء بشكل خاطئ، على أنها صامتة، أو لا تجيد الحوار مع الأخرين؛ لكنها لبقة جدًا؛ لكن هي تختار متى تتحدث، ومع من تتحدث، وهي لا تثق في الأخرين بسهولة، ولا تتكيف معهم، وحديثها قليل، وتجربة أنها تجلس مع عدة

أشخاص في مكان واحد، وتضحك، وتتسامر معهم ذلك بمثابة إنجاز لها، وتقاوم من أجل فعل ذلك.

وابنها زياد شخص ملتزم، وطيب، وذكي، وملتحق بكلية كبيرة، ويعد من الأشخاص الذي يُعتبر أنهم تفكيرهم خارج الصندوق، وندعيه بالعبقريّ؛ فهو يحب الحاسب الآلي، ويُعتبر جزء من دراسته، وأحيانًا يسرح، وهو جالس معنا؛ لأن خياله واسع؛ فيسرح بخياله، ثم يعود، ويندمج معنا.

واخته صابرين الجميلة الذكية، وتبدو للوهلة الأولى أنها هادئة؛ لكن في الحقيقة هي مولعة، ومغرمة بالأفكار الصاخبة، والتفسيرات، والتحليلات الكثيرة لكل شيء، طفلة بما تحمله الكلمة من معنى، وتخاف القادم، وتستعد له دائمًا، وتبدو أحيانًا متهورة؛ ولكن أراها تستطيع أن تتحرى الدقة، وتتوقف في الوقت المناسب، وهي جادة، وطموحة، وملامحها دقيقة، تخفي ورائها طلل عابس بكل الأشياء من حولها، مزعجة أحيانًا؛ ولكن محبوبة؛ فهي قلبي، وأحبها كثيرًا، وغالبًا ما أنسى أني لم أنجبها.

ثم نأتي إليّ، أنا الأم مريم وكيف أبدو صغيرة بعد أن هرمت، وهؤلاء الصغار قد أقحمت نفسي معهم، لم يرفضوني؛ لكن كانوا حذرين في البداية، تلك المرآة الخمسينية التي شاركتهم كل التفاصيل حتى اعتادوا عليها، وكان هدفها الحماية، وتتغير الوجهة، وأصبحوا هم الحماية، جيل أبنائي الجيل المفاجأة، التي تلوثت سمعتهم كثيرًا بأنه جيل متسرعين، وأحيانًا متهورين، وها أنا أكتشف أنهم أفضل بكثير منا.

وفي ظل المرح، واللعب، والبهجة التي تعم المكان، يقطع ذلك صوت الأم عُلا؛ مُخاطبةٍ الجميع وهي تقول لهم: "لقد عرضت الزواج على ابني الكبير الغائب عنا، وهوا في الخارج للدراسة؛ لكنه رفض، حيث قلت له: حينما تنتهي من دراستك وتعود، قد اخترت لك فتاة ذو أخلاق، وجميلة، ونسب جيد؛ لتتقدم لها"، فرفض قائلًا: "أنه لا يريد أن يتزوج الزواج التقليدي، وأنه من سيختار لنفسه من سيتزوجها، وأنه يفضل الزواج عن حب".

ثم تقول عنان الأميرة الهادئة أنها توافقه الرأي؛ لأن فكرة الزواج التقليدي لم تعد تتماشى مع الجيل الحالي؛ فكل الشباب الآن يبحثون عن نصفهم الأخر، عن طريق الحب؛ لأنه أصبح معيار للزواج عند معظم الشباب.

وتوافقها نور الرأي، وتقول: "أن ليس للزواج معنى بدون الحب؛ فالعلاقات بدونه تصبح باهتة، لا تجدي نفعًا، حيث أنه العنصر الأساسي الذي تقام عليه أي علاقة".

ثم يعترض زياد، ويقول: "أنا معكِ أن الحب شيء مهم؛ لكن ليس الحب وحده كفيل؛ لتستمر العلاقة، فما فائدة علاقة بها حب؛ لكن ليس بها اهتمام، ولا أمان، ولا اطمئنان؟ وبها انعدام ثقة، وبها شكوك، برأيك هل ستستمر العلاقة هكذا؟"

ثم تحدث عليّ أن ذلك صحيح من أجل قيام أي علاقة، سواء زواج، أو صداقة حتى، لابد من وجود عناصر كثيرة غير الحب، وأنا من وجهة نظري أن التفاهم أهم شيء في العلاقة.

ثم قالت الأم شيرين: "حينما تزوجت، تزوجت بشكل تقليدي، ورغم ذلك لم أشعر بأي فرق، أو خلل في العلاقة؛ لأن الحب حينما يأتي بعد تطور العلاقة، يكون أفضل بكثير، وأنا أفضل ذلك"، وقالت: "إن الجيل الحالي ينظر للأمور بشكل سطحي، ومتسرع في اتخاذ القرارات، وهذا له سلبيات كثيرة".

وتوافقها الأم عُلا ذلك الرأي، وتقول: "أنا أيضًا تزوجت زواج تقليدي، وأرى أنه مناسب، لذلك اقترحت على ابني ذلك".

ثم تتحدث ياسمين: "معذرة يا طنط عُلا، ويا طنط شيرين، حديثكما صحيح؛ لكن ذلك في زمنكما، الأجيال تتغير، والأحوال تتبدل، وما كان مناسب في وقتكم، لم يعد مناسب الآن، وأنا أرى أن كل شخص يختار نصفه الأخر كما يشاء؛ لأنه لابد أن يكون حر في اختياره؛ لأنه هو من سيتحمل نتيجة اختياره، وكيف ستسير العلاقة؛ فهي حياته لا حياة شخص آخر".

وتقول صابرين: "أجل كل شخص حر في اختياره، وأنا أعلم أن الزواج أمر مهم جدًا؛ لكن اتخاذ تلك الخطوة صعب، أرى أنه يستحق النظر له من عدة جوانب؛ ليستطيع الاختيار بشكل صحيح".

كل تلك الآراء، وأنا أستمع في صمت، وقررت أن أكسر صمتي؛ معلنةً رأيي، وقلت: "أنا أرى أن الزواج شيء نسبي؛ لأن كل شخص فينا مختلف عن غيره، فما يناسبني لا

يناسب غيري، وعلى الرغم من أني أيضًا تزوجت زواج تقليدي؛ لكن سأترك لبناتي حرية الاختيار؛ فتلك هي حياتهم، وأنا لا أحب التحكم بهم".

ثم نظرت إلى علا، وقلت لها: "لكن إذا أردتي أن تزوجي ابنك من فتاة مهذبة، وتجعله يكره الزواج من بابه، زوجيه ابنتي ياسمين؛ فهي كفيلة أن تقوم بذلك".

ثم ضحك الجميع على ذلك، وتخجل ياسمين قليلًا، ثم يبدأ الجميع بالمزاح وسط صوت ضحكات عالية، وأجواء تغمرها السعادة، والبهجة، وأثبتُّ لنفسي أنه ليس من الضروري أن يكون الأشخاص متشابهين؛ لكي تجتمع على فعل شيء يحبونه، أو يكونوا سويًا؛ فالتعامل مع الآخر ليس له شروط، وفكرة الفرق بين الأجيال ستزول بمجرد الحديث بينهم، في جو يسوده التفاهم، وتقبل الأخر؛ فالتعامل مع الأخرين ليس سوى أمر خاضع للرغبة في ذلك، وتقبل الآخر.

بقلم أحمد الكومي

بقلم نهلة حسين

بقلم أبرار أحمد

انتقام

بقلم مصطفی اسماعیل

أصوات سيارات الشرطة في كل مكان، وتجمعٌ هائل يسدُّ الطريق، وجثةٌ ملقاةٌ على الأرض غارقةٌ في دمائها.

العقيد الأول: يبدو أن هذه الجريمة جديدةٌ على مركز التحقيقات، إنها فريدةٌ من نوعها فالمجرم لم يترك خلفه دليلًا إلا تذكارًا على شكل قطٍ أسود مصري، أثار هذا الدهشة أمام تساؤلات أفراد الشرطة، واستنتجوا أنهم بحاجةٍ إلى شخصٍ بارع أو بمعنى أصح محققٌ محترف.

وعلى الناحية الأخرى في مكتب التحقيقات المركزي "CIA" يقرر تعيين محققٍ قد حل العديد من القضايا بهذا الشكل تقريبا، وفي مكتبٍ منظّم يدخل شابٌ يافع إلى ذلك الرجل ذو الهندام الثابت ويقول: هناك قضيةٌ جديدة يا سيدي.

نظر إليه الأخر قائلًا: أعطني ملفها وسأذهب إلى المدير لأنه استدعاني وقد نسيت أن تخبرني من شدة توترك، لا تتوتر لن تذهب معي في هذه القضية.

ساد الصمت عدة دقائق ليست بكثيرة حالما ربّت المحقق على كتف معاونه "جايك".

وذهب المحقق إلى المدير، دعني أعرفك على بطلنا، إنه المحقق "Stan" وله شهرة كبيرة باسم "آمون" لشغفه بدراسة الحضارة المصرية ولملامحه التي تشبه المصريين.

وبعد ثلاث دقائق يصل آمون إلى مكتب المدير ويتسلم منه معلوماتٍ عن القضية، وعند خروجه وجه له المدير كلمتين فقط: خذ حذرك.

تلقاها آمون بابتسامةٍ واثقة قائلًا: لا تقلق فأنا لست هاويًا.

بعد ست ساعات بتاريخ الخامس والعشرين من شهر أكتوبر يصل آمون إلى مكان مركز الشرطة في الولاية التي وقع فيها حادث القتل الأول إنها ولاية نيبراسكا.

تحياتٌ حارة في أرجاء المكتب ومصافحات لهذا الشخص الذي يمشي واثقًا رغم أن القضية لم يتم حلها، والمفاجئ أن جايك قد صمم على أن يكون في هذه القضية أملًا في الحصول على فخر رئيسه آمون.

مركز الشرطة الآن بوجود آمون جاهزٌ لبدء التحقيقات للوصول إلى هذا القاتل، وكان أول سؤال لمَ اختار القاتل تذكار القط الأسود ليكون في مسرح الجريمة؟

أجاب آمون قائلًا: لا شيء غريبٌ في هذا فنحن نتعامل مع قاتل محترف.

ونادى جايك وقال: أريني الصور الملتقطة للضحية حين قتلها.

ليرى أمامه جثةً قد تم ضربها بطلقٍ ناري في جانب رأسه، فاستنتج آمون أن هذا القاتل ربما قناصٌ محترف لكنه تساءل كيف لا توجد آثار أقدامه في المكان؟ وإن كان غرضه السرقة فكيف وقد كانت جميع ممتلكات الضحية موجودة؟ بدأ رأس آمون في طرح

العديد من الاسئلة، ليقطع هذا الصمت قفز فكرة في رأس آمون، فقال: يا شباب إن لدي فكرة لكنها لن تعجب أحدًا.

فتساءل الجميع ما هي تلك الفكرة التي اقتحمت الصمت.

فرد آمون: سنستفزه.

نظر إليه جميع من في المكتب وهم ثمانية أشخاصٍ إليه بدهشة تساؤل أي كيف هذا؟

رد: سنزّيف مذيعًا ونجعله يستفز ذلك القاتل بسبه وشتمه واحتقاره، وبما أن القاتل إنسانٌ مثلنا فسوف تشتعل نارٌ بداخله، بمعنى أنه سيقول أنّى لهذا الحقير أن يقوم بسبي، وأن حدث هذا سيعرف مكانه ويحاول مراقبته؛ لأنه يريد قتله، وعندها سنقوم بوضع جهازٍ يجعلنا نقود السيارة عن بعد، ونضع دميةً تشبه مذيعنا المزيف، ومتأكدٌ أنه سيقتله في نفس الطريق الذي قتل فيه الضحية السابقة، لكننا سنصل متأخرين عن قصد لأننا سنزرع كاميرات مراقبة صغيرة وسنعرف من المجرم وسنقبض عليه بسهولة.

وبعد لحظاتٍ انبهر العديد من هذه الفكرة ربما لأنها كانت جديدةً وقتها أو ربما لأنهم لم يقوموا بمثل هذه الأمور في نيبراسكا، لكن ظل تساؤلهم من سيكون المذيع المزيف؟

وقبل تنفيذ الخطة التي اتفقوا عليها قرر آمون أن يذهب هو ضحية هذه المهمة رغم أنه يعلم أنه ربما لن يعود حيًا لكنه يريد أن يفخر بما يفعله ونظر إلى زملائه قائلًا بكل حزم:

أنا من سيذهب في هذه المهمة وإن حدث لي شيء فأكملوا تحقيقاتكم وأنا واثقٌ بأنه لن يحدث شيءٌ لي.

رد جايك بنبرةٍ متوترة: أأنت متأكدٌ يا سيدي أنك تريد هذا؟ دعني أنا أذهب فهم يحتاجونك هنا.

رد آمون بابتسامةٍ صغيرة ليبعث الطمأنينة في داخل من في غرفة التحقيق قائلًا: لا تقلق أنا لم أخطئ وإن أخطأت في حساباتي فاعلم أنني أسأت فهم بعض الأمور، لكن دعنا لا نسبق الأحداث، دعنا نبدأ في التجهيزات.

أومأ له جايك بالموافقة، وبدأوا بتنفيذ الخطة وفي مساء العاشر من نوفمبر فالساعة الثامنة والنص يبدأ عرض برنامجٍ تلفزيوني جديد، ومذيعٌ وسيم يتحدث بلباقة لتبدأ الكلمات في هجاء هذا القاتل، حتى يحرك طبيعته البشرية، ويبدأ في اللعب على أعصابه، لكن لم يحدث ذلك بل نزل القاتل إلى الشارع ليبدأ مكالمةً هاتفية من الهاتف الموجود في الشارع، فيأتي اتصالٌ لتلك القناة المشهورة، ليجيب المذيع آمون بكل برود: أهلا بك يا أستاذ.. هل نتشرف باسمك؟

ليرد عليه صوتٌ عميق وهادئ وأيضًا واثقٌ من نفسه: إنه أنا أيها المحقق آمون إنني القاتل الذي تبحثون عنه، إنني صاحب القط المصري.

لتنطلق من آمون ابتسامةٌ ساخرة وسط اندهاش كل من في مكان التصوير ليقول: كنت أعلم أنك ستحاول التواصل معي لذلك لمَ لا نقوم باتفاقٍ صغير؟

ليرد القاتل قائلًا: لا لن أقوم باتفاقك، فأنا أعلم جميع أساليبكم، لن أسلّم نفسي، أريد الاستمتاع معك قليلًا.

وتنطلق منه ضحكةٌ مريضة، كما لو كان لا يهتم ويغلق الهاتف ويذهب ليترنح ويتراقص مع الأنغام الموجودة في الشوارع من افتتاح متجرٍ جديد.

وعلى الناحية الأخرى ينقطع البث وتبدأ العصبية والتوتر في الانتشار في جميع أنحاء غرفة التحقيق بعد العودة، لكن لم يتأثر آمون بل جلس مغلقًا عينيه يفكر فيما يمكنه فعله في المرة القادمة، وكيف علم القاتل هويته ليقطع تلك الضجة أمر آمون لهم بالهدوء حتى يستطيع التفكير، فيحاولوا الهدوء جميعًا: لكن يا سيدي...

ليرد آمون صائحًا بشدة: لقد قلت اهدأوا، سأكتشف كيف استطاع جمع معلوماتٍ عني وأفكر في خطة جديدة حتى نستطيع الإمساك به... ليقطع كلام آمون صوت هاتف المكتب يرن فيجيب جايك: أهلًا من معي؟

فيجيب المتصل بصوتٍ جاد: أعطِ الهاتف للمحقق آمون حالًا، كان ذاك الصوت مشابهًا لصوته إنه القاتل يتصل مرةً أخرى، ولكن ماذا يريد؟

لينظر جايك إلى آمون ويقول بتوتر: هناك من يريدك على الهاتف سيدي.

ليقوم آمون بهدوء قاتل ويمسك الهاتف ويجيب: لقد كنت أعلم أنك ستتواصل معي بشأن اتفاقنا.

ساد الصمت لثوانٍ معدودة حتى قطع الصمت قول القاتل: لم أتواصل معك لهذا السبب، بل تواصلت معك حتى أقول إنني أراك بكل وضوح، بتلك البذلة السوداء وبذلة مساعدة الزرقاء القاتمة.

اندهش من داخله كيف يراه من الأساس وكيف يعلم بشأن معاونه، فما كان منه إلا أن يصرخ بعصبية: اسمع يا أيها الوغد سأقبض عليك عاجلًا أم آجلًا، وسأحضر جلسة إعدامك.

لم يجب عليه القاتل بما هو يليق بهذه العصبية بل رد ببرودٍ تام ويقول: انظر من النافذة عند الهاتف الموجود بجانبكم.

فقام آمون مسرعًا لينظر فيرى رجلًا طويلًا نوعًا ما لا يظهر منه شيء وقال: أرى في عينيك ذلك الغضب المفرط ممزوجًا بخوفٍ على زملائك لكن أعدك لن أقتل منهم إلا واحدًا، ونصيحةً مني لا تجعل أحدًا يتعقبني أو يحاول القبض عليّ وإلا سأخلف وعدي يا أيها القزم.

صُدم آمون لأنه لم يكن أحدٌ يناديه بهذا إلا صديقه بالمدرسة يدعي كلارك، لكن يُفترض أنه قد توفى فكيف يحادثه وكيف هو القاتل أساسًا.

وبعد نصف دقيقة من الصمت انغلق الهاتف وانقطع الاتصال وبقي آمون حائرًا.

وبعدما أُغلقَت المكالمة بين طرفي قصتنا؛ ظل آمون حائرًا وتدور في رأسه حربٌ من التساؤلات كيف لكلارك صديق طفولته حتى المرحلة الثانوية أن يكون هو ذاك القاتل؟ وكيف هو القاتل من الأساس وقد حضر جنازته؟ هل زيَّف موته ليُبعدَه عنه؟ ولِما يحدث كل هل هذا؟

ظل آمون هكذا صامتًا وهذه التساؤلات تترد داخل رأسه، يتابع التحقيق ولكن رأسه مشغول، يتابع نشاطه المعتادة لكن لا أحد يجيب على ما في رأسه.

وفي تاريخ 27 من شهر يناير يبدأ آمون وزملاؤه في مكتب التحقيقات جلسةً جديدة، لا يستطيعون إمساك أدلّةً على هذا الشخص المجهول لهم والمعروف لآمون، حتى وإن استطاعوا أخذ إذنٍ للقبض عليه وتعقبه فلن يستطيعوا؛ فكل مكالماته وتواصله مع المكتب من الهواتف الخارجية ليس من هاتف منزله، والمكالمة الأولى وقت البرنامج التلفزيوني لم يجدوه؛ لأنه لم يكن موجودًا بعد إنهاء المكالمة ولبراعته لم يترك خلفه شيئًا إلا بطاقة هويته التي تم التأكد من أنها مزيفةٌ أيضًا، لم يدرِ أحدٌ عن معاناة آمون داخل رأسه؛ فهو لا يُظهِر أي شيء.

وفي يومٍ ربيعيّ يُقرر آمون أن يكسر الروتين ويذهب إلى حديقةٍ صغيرة ليجلس هناك كما كان يفعل طوال حياته؛ فكان يأتي إلى هنا مع كلارك، وبينما هو جالسٌ هناك تائهًا في تفكيره يجد من يجلس بجواره، رجلٌ أبيض ذو بنيةٍ جسدية مذهلة من الوهلة

الأولى تظنه بطلًا للمصارعة الحرة، يبدو في نفس عمر آمون، ونظر إلى آمون وقال: المكان جميلٌ هنا، يعيد لك بعض الذكريات، أليس كذلك يا قصير؟

وقف آمون مذهولًا فلم يناديه أحدٌ بهذا الاسم إلا صديقه المقرب كلارك.

فرد آمون: لم أكن أتوقع أن تكون هنا يا أيها الأحمق.

فتعالت ضحكات كلارك: لازلت تتذكر هذا الاسم.

آمون بابتسامةٍ ساخرة تمامًا كما تفعل أنت.

ولأن آمون محققٌ غير مبتدأ قرر أن يحاول تسجيل أي شيءٍ عن حوارهما فربما يقدرون على تعقبه في وقت ما، لكن قطع ذلك قول كلارك محبطًا لخطته: لا تحاول يا صديقي لن أقتلك وللمعلومة لن تستطيع تسجيل شيءٍ مما أقول لذلك اهدأ واجلس حتى أجيبك عن أسئلتك.

كان آمون يريد القضاء عليه لكنه يعلم أن ذلك سيودي بحياته ويخسرها في محاولةٍ بائسة؛ لذا قرر الجلوس وأن يجد الإجابات على أسئلته.

"سَل ما تريد سأجيبك بكلِّ صراحة لكن إن حاولت التذاكي سأنسى صداقتنا" قالها كلارك محذرًا آمون ليبدأ آمون في طرح أسئلته مواجهًا إياه، فقال متسائلًا: كيف أنت القاتل؟ ولِمَا؟ ومتى؟ وكيف أنت على قيد الحياة؟ وهل زيَّفت موتك لتبتعد عني؟

ساد الصمت لثوانٍ معدودة حتى يجيب كلارك: أصبت أنا ذاك القاتل المشهور عندكم بالقط الأسود، ولِمَا لأنني وجدت المتعة في ذلك، ومتى فكان ذلك من مدةٍ طويلة لا أتذكر متى، وأنا لم أمُت من الأساس حتى أبقى على قيد الحياة.

اندهش آمون من إجاباته السريعة فهذا ليس صديقه الذي اعتاد عليه في صغره، بل هذا وحشٌ كاسر، "لكنك لم تُكمل لِمَا زيَّفت موتك؟" قالها آمون أملًا أن يجد إجابةً أخيرة على آخر سؤالٍ في رأسه، فقال كلارك بكل هدوء: لدي أخٌ توأم يدعى دانيال أظن أنك تتذكره، لقد مات أمام عيناي، ومن يومها أقسمت على الانتقام له، وعندما وجدت المتعة في ذلك أكملت مسيرتي في قتل الناس، لكن عليك أن تشهد فكل من ماتواْ كانوا يستحقون فكلهم مجرمون في الخفاء؛ لذلك عليك شكري.

فقطع كلامه صوت هاتف آمون الخلوي والمتصل محققٌ من المكتب إنه توكويوما، أجاب آمون: آمون يتحدث ماذا هناك يا توكويوما؟

أجاب توكويوما بصوتٍ مهزوز ليقول وهو يبتلع ريقه: إن معاونك قد.. مات في حادث سير وأشك أنه قُتِل عمدًا.

لينظر آمون تلقائيًا على مكان كلارك ليجده مختفيًا وتاركً ورقةً صغيرة مكتوبٌ فيها "لقد أخبرتك أن الجريمة القادمة ستكون موجعة".

بذلاتٌ سوداء، وأجراس كنسيةٍ حزينة، ومطرٌ غزير والكل يُلقي كلماته الأخيرة للشخص المتوفي، رجلٌ ذو هندامٍ مبعثرٍ من الحزن والهالات السوداء تحيط بعينيه، والدموع تتساقط قبل لفظه بالكلمات، إنه آمون في حالةٍ يُرثى لها.

"أعرف أنني لم أكن له صديقًا جيدًا... لكنه كان أخًا لي، جميع ذكرياتنا معًا لن أنساه، وأعدك يا أخي سأنتقم لك، سأنتقم لك! وسأقتله!" قال آمون كلماته وهو يصيح بشدة والدموع تنهمر، حتى وقع مغشيًا عليه؛ فقال توكويوما بأنه سيأخذه إلى المشفى، وسيعود بعد أن يطمئن عليه.

وبعد ساعة، وتحديدًا في الثامنة مساءًا وبينما توميوكا جالسٌ بالخارج والممرضة بالداخل تفحص ضغط دم آمون إذ بصرخات رجلٍ يحاول الخروج غصبًا؛ ليسرع الآخر إلى الغرفة ويحاول تهدئة آمون، لكن آمون لا يستجيب، فاضطر إلى الإمساك به وأعطته الممرضة إبرةَ مهدئ حتى ينام، وبعدها بفترة يستيقظ آمون أخيرًا وينظر لزميله ويقول: لقد مات بسببي، لم أكن جيدًا معه بما فيه الكفاية، أنا هو السبب.

ليقطع كلامه كلمات زميله: لست المخطئ ولست السبب، هذا قدره، رغم خطورة الأمر إلا أنه علم أن هذا سيحدث، لهذا ترك لك رسالةً في المكتب وعندما تنتهي فترة علاجك سيكون بإمكانك قراءتها.

لينظر له آمون بعيون خائرة القوى ويستسلم للنوم، ليسمع فجأة صوتًا يناديه، إنه صوت جايك! يناديه في أحلامه.

"آسف يا جايك، أنا السبب" قالها دون وعي، قابله جايك بابتسامةٍ تجعله يطمئن وقال: ياسيدي أنا هنا بجانبك طوال الوقت لن أفارقك كما عاهدتك أتتذكر؟

آمون بنظرةٍ تحمل قليلًا من الأمل مع ابتسامةٍ متألمة: أجل أذكر.

ليرد ذاك بكلمةٍ غريبة: لا أريدك أن تأتي ورائي بسرعة، ويبتسم ابتسامةً خفيفة، وبدأ في الرحيل.

وفي تاريخ 31 من يناير، أنه اليوم الأخير في الشهر وانتهت فترة آمون العلاجية، وقال بأنه يريد الذهاب أولًا لزيارة قبر صديقه حتى لا يدعه وحيدًا، وعندما ذهب بدأ بالبكاء دون سبب وهو يقول بصوته الباكِ: سأحقق لك ما تريده، وسأنتقم لك أنا أعدك.

ثم قام وهو ينثر تراب الأرض من على ملابسه، وهمّ بالاتجاه إلى المكتب ليكمل التحقيقات وهو بداخله رغبةٌ شديدة للانتقام، وبينما هو يمشي لمدة عشر دقائق يتجه تلقائيًا إلى المكان الذي قابل فيه كلارك لأول مرةٍ بعد غياب وقبل الدخول لتلك الحديقة يشغل المسجل في هاتفه، لكن قبل أن يفعل ذلك يصطدم بكتفه شخصٌ هو يعرفه جيدًا إنه هو.. كلارك!، وفي مشهدٍ سينمائي يمر كلارك مبتسمًا باستهزاء وتتسع عينا آمون وتشتعل غيظًا وغضبًا ويدير جسده تجاه ذلك القاتل لكن تتسع عيناه أكثر، عندما لا يجده.

أين هو؟ لقد كان هنا؟ لقد اصطدم بكتفي حالًا!

لم يتباطأ آمون وقرر أن يذهب بسرعة من هذا المكان الذي بدأ يكرهه رغم أنه يجد الراحة فيه وقام بالدخول إلى المكتب، قام بفتح درج مكتبه ليبحث عن تلك الرسالة التي قال عنها توكويوما، "ها أنتِ ذا، لكن لمَ هناك أخرى؟" لم يهتم آمون لها وقام بفتح الرسالة التي تركها جايك وبدأ بقراءتها.

"السيد آمون أود أن أقول أنني تشرفت بالعمل معك فلطالما كنت بمثابة أخٍ أكبر لي، أود شكرك على حمايتك لي وإصرارك في بادئ الأمر على عدم مشاركتي في هذه القضية لكنني أصررت لأنني لم أرد أن يحدث لك، شيءٌ وأفقدك، وبالمناسبة تذكر دائما كيف تربط ربطة عنقك أرى أنها غير منظمة الآن" ابتسم آمون لأنه يعلم أن ربطة عنقه دائمًا ما تكون غير منظمة وقام يكمل القراءة.

"وكما قلت لك سابقًا لم أرد أن يحدث لك شيء، لهذا إن حدث وتوفيت في هذه العملية فلا أريدك أن تأتي ورائي سريعًا تذكرها وتذكر أن وعدتني".

وبعدما أنهى آمون تلك الرسالة التي لمست قلبه وتركت داخله أملًا ذهب ليرى الرسالة الأخرى ويفتحها لتفاجئ بمحتواها وينظر إليها بكل غلٍّ وغضب، كان في تلك الرسالة ثلاث كلمات عرف معناهم وهم "استعد للمواجهة الأخيرة".

وبعدها قرر آمون بدأ التحقيقات مرة أخرى ومحاولة إيجاد خطة محكمة للقضاء عليه وتحقيق هدفه، وها هو أخيرًا استعاد قوته وصار جاهزًا لإكمال مهمته، ها قد عاد آمون.

في صباح 2 فبراير يدخل توكويوما المكتب ويجد العديد من الرسومات والكلمات المكتوبة على العديد من الأوراق المعلّقة ويجد آمون نائمًا على المكتب من شدة التعب والإنهاك، ليبتسم ابتسامةً خفيفة ويحاول إفاقته، "آمون.. استيقظ يا صديق لا بُدَّ أنك أنهكت نفسك بالعمل مؤخرًا؛ لذلك سأعد لك كوبًا من القهوة هيا قم واغسل وجهك".

أفاق آمون وقال: كم الساعة الآن؟

ويقوم بالنظر إلى الساعة بجانبه ليجدها الواحدة ظهرًا ويقول: يا إلهي لقد نمت كثيرًا، بالمناسبة شكرًا يا توكويوما على إعدادك القهوة.

لكن سرعان ما تبدل مزاج آمون ولاحظ توكويوما ذلك وقال له: ماذا حدث؟ هل حدث شيءٌ آخر؟

ليرد آمون قائلًا لقد وجدت رسالةً أخرى بجانب رسالة جايك، لقد كانت من القاتل، كان يقول أن أستعد للمواجهة الأخيرة، ويبدو أن المواجهة الأخيرة ستكون قريبة لذا سيجب عليكم اتباعي، ليقاطع كلامها ساعي البريد قائلًا: سيد آمون هناك رسالةٌ لك.

فقام آمون لأخذ الرسالة ونظر توكويوما بفضول وقال: مِن مَن هذه الرسالة؟

لكن آمون لا يجيب، ينظر لتلك الرسالة بصمت وهو يقول: افتح التلفاز على قناة الأخبار "American Sunday".

فقام بفعل ما قاله آمون ليجد المذيع يقول:" لدينا اتصالٌ آخر من شخصٍ رفض قول اسمه لكنه يريد توجيه رسالةٍ لمكتب التحقيقات وخصوصًا المحقق ستان المشهور بـ آمون، تفضل يا سيدي قل ما تريد.

"شكرًا لك يا هذا، وتنهد قائلًا: عزيزي آمون أدرك حزنك على صديقك لكنه لن يوازي حزني على أخي التوأم أنت تتذكر هذا أليس كذلك، لقد كنت سببًا في موته، ذهابكم معًا إلى تلك الحديقة البائسة قبل أن يتم تجديدها، وتركك له مرميًّا على الأرض غارقًا في دمه، تتذكر هذا المنظر أليس كذلك؟

أدرك أنك عشت في ألمٍ وقتها فلم تكن تعلم أنه لم يكن أنا لولا غباؤك وغباء أخي وقتها، لكنني انتقمت من كل مَن أذوني سابقًا والآن حان دورك فأعلن أنا صاحب القط الأسود أن نهايتك ستكون على يداي".

قال تلك الكلمات والغضب يزداد داخل صدر آمون وهو يسمعه يضحك ضحكةَ مريض، والمذيع قرر أن يغلق اتصاله، وحاول آمون إجراء مكالمة والدخول على الهواء لكي يرد على كل ما قاله وبعد محاولات نجح أخيرًا، "اتصالٌ آخر من رئيس مكتب التحقيق الحالي السيد آمون، تفضل يا سيدي.

"أود توجيه رسالةٍ صغيرة لذلك المريض، اسمع يا هذا، لن أكشف حقيقتك في هذا الوقت لكن حربنا ستكون في مكان تحدده أنت أستطيع قتلك فيه دون شعور أحد، سأنتظر منك رسالة ويستحسن أن تأخذ حذرك من الآن"، وأغلق الخط والتلفاز وقال سننتظر حتى المساء، ولكن قاطعه صوت الهاتف وهو يرن فقام يرفع السماعة ليسمع من يقول: بتاريخ 28 فبراير سأقابلك في مدرستنا القديمة مدرسة وسط المدينة الساعة التاسعة مساءًا.

ثم انغلق الخط من الناحية الأخرى وقال أمامي عدة أيام حتى أقوم بهذا.

قم يا توكويوما واجمعهم سنقبض على هذا المختل.

"أمرك سيدي" وذهب لتجميعهم وتتردد داخل آمون رغبة الانتقام.

وفي المساء اجتمع بهم وقال: أظن أنكم تعرفون أننا سنقبض على هذا الوغد لكن يجب أن نخطط جيدًا لذلك هل لديكم أي اقتراحات؟

لكن بعد التفكير والاقتراحات العقيمة قال آمون أنه سواءٌ شاء أم أبى سيذهب وحيدًا؛ لذلك يجب عليهم اللحاق به بعد وصوله بدقائق لأن المسافة بينهم وبين تلك المدرسة حوالي خمسة عشر دقيقة، وكان ذلك المخطط عند وصول آمون بعدة دقائق يبدأون في التحرك وقد كان كذلك.

.

وفي الساعة التاسعة إلا عشرين دقيقة في مساء ليلة الثامن والعشرين من فبراير وآمون واقفٌ أمام زجاج المبنى يفكر فيما سيفعل بعد قليل فهو سيقتل صديقه المقرب لكن صديقه ذاك قتل رفيقه الذي هو بمثابة أخٍ له، لكن يقطع تفكيره صوت انفتاح الباب ودخول توكويوما قائلًا: لقد حان الموعد.

وقام آمون بتنظيم ربطة عنقه وخرج، وبعد خمسة عشر دقيقة والتفكير يأسر آمون أكثر وأكثر حتى وصل، وقام آمون وخرج ودخل إلى المكان بكل هدوء قائلًا: أعلم أنك هنا أخرج وواجهني أيها الوغد الجبا ..

وقبل أن يكمل كلمته وجد سكينًا يُلقى ناحيته وينغرس في الأرضية وصورته تنعكس على نصله، وصوتٌ عميق معروفٌ له يقول: أنت تعلم أنني لا أحب أن ينعتني أحدٌ بالجبان أليس كذلك؟

ضحك آمون باستهزاء وقال: تتذمر حتى قبل نهايتك هذا أمرٌ محزن.

صاحب القط: يبدو لي أن كبريائك ستجعل منك ضحيةً صعبة لكن لا تقلق سأجعل الأمر سهلًا.

قطب آمون حاجبيه وبدأ بخلع معطفه ورميه على الارض وألقى سلاحه أيضًا وقال: هكذا سيكون الأمر ممتعًا عندما أقتلك بيدي العاريتين.

لم ينتظر صاحب القط ليستعد وقام بإلقاء السكين الأخر في يده وقام بالهجوم عليه، لكن قام آمون بتفادي هجومه متفاجئًا من سرعته كيف أصبح بهذه السرعة لكنه يعلم نقطة ضعف وسيحاول استهدافها، لكنها ليست نقطة الضعف المعتادة عند الرجال لكن سيحاول استهدافها.

"يبدو لي أنك تحسنت من آخر مرة" قالها صاحب القط وقام بضرب آمون بلكمةٍ قوية في معدته "لا تفكر كثيرًا".

وآمون يحاول مقاومة الأمل وأفكاره تعميها الغضب ورغبته، فقام وهو يمسح شفتيه بسبب ما خرج منهما وقرر هو بدأ الهجوم، لكن مع كل هجماته يتفادها كلارك بسهولة وكأنه يقرأ تحركاته وأفكاره قبل أن يقوم بأي شيء لكن يباغته آمون ويقوم بضربه في سرته "هذه هي لقد أصبتها" لكن ما جعله يفقد تركيزه هو ابتسامة كلارك المرعبة رغم أنه قد ضُرِب في نقطة ضعفه وقال: إنك تافه تظن أنني غفلت عن هذا؟

وقام بتوجيه لكمةٍ قاضية في وجه آمون ليسقط أرضًا ويذهب كلارك ليحضر السكين وسلاح آمون الذي تركه عمدًا بسبب غروره واقترب منه كلارك ويقول: تلك اللكمة ستجعلك مشلولًا مما سيمتعني قليلًا لأنني سأسمع صوت صراخك من الألم.

وقام بطعن آمون وغرس السكين في مكان ما، لقد غرسه في طحاله وأي حركة ستزيد ألمه وسيصرخ ألمًا لكن لم يلبث طويلًا حتى وصل الدعم وقال له كلارك أي كلماتٍ أخيرة يا صديقي؟

قال آمون: أجل اربط لي ربطة عنقي بشكلٍ جيد أريده أن يراها منظمة وابتسم بسخريةٍ من نفسه.

لكن كلارك نفذ له طلبه وانقطعت أنفاسه بعدما أطلق كلارك عليه وقال: لقد نفذت رغباتي وانتقمت لأخي وليس هناك هدفٌ لي الآن لذا سأموت وأنا مرتاح وراضٍ عن نفسي وقام بتوجيه المسدس نحو رأسه وقال: لقد قطعنا وعدًا على الموت معًا في صغرنا لهذا لا تذهب بدوني.

وقام بإطلاق النار على نفسه وارتمت جثته ملقاةً على الأرض وقت دخول قوات الدعم ووجدوا آمون وكلارك صاحب القط قد ماتا بجانب بعضهما في منظرٍ لم يتخيله أحد.

وفي تاريخ الثاني من مارس أُغلِقت القضية بموت ذلك القاتل وموت المحقق ودفنه بجوار صديقه كما أراد في مذكرة وصيته، وصار آمون مثالًا يحتذى به وقدوةً لغيره من المحققين الشباب وخلِّد اسمه في تاريخ المحققين وخُلِّدت قصة الصديقين اللذان قتلا بعضهما بحثًا عن العدالة وسط أهالي مدينتهما على مر الزمان.

النهاية.

بقلم مصطفى إسماعيل

فِيْرُفِيَا

رحمة رضا – مي ناصف

في عمق عقله الملتوي، كان يعيش مع أصواتٍ غامضة، تتجلى في همسات خفيفة كالنسيم، تأتي تلك الأصوات الداخلية كجدل غير متناغم، بدأت الهمسات بالظهور بِرفق، كلها أمل وتفاؤل، ولكن سرعان ما تحولت إلى صرخاتٍ غير مفهومة، كأنما يتحول اللوح الهادئ إلى عاصفة مدمرة.

كل همسة تأتي بعد أخرى، كانت تحمل تشكيلات متنوعة من الأفكار، مثل أمواج البحر؛ تتلاطم في عقله المضطرب، كان يواجه تحديات يومية، حيث تحولت حياته إلى رحلة مستمرة بين لحظات السكون واللحظات المليئة بالضجيج.

في الليالي الساكنة، كان يحاول "عيسى" الابتعاد عن همسات الصراخ الداخلية، يبحث عن لحظات هدوء تؤدي به إلى عالم آمن، وفي تلك اللحظات، كان يحاول فهم طبيعة تلك الأصوات المتناقضة التي تعصف بروحه، وكيف يمكنه التغلب على الضجيج الذي يحيط به.

تدور الحياة في هذا العالم المتقلب، حيث يحاول "عيسى" التكيف مع هذه الرحلة الداخلية، محاولًا فهم أسرار تلك الأصوات الغامضة التي تحاصره.

وفي أحد الأيام جلب "عيسى" ورقةً بيضاء وقلمًا، وجلس يكتُب في أخر اليوم كعادته، وكأنه يرمي هموم يومه على هذه الورقة كملجأ له؛ لأن البشر لم يعد بهم خير.

كتب على الورقة بارتجاف: "كيف ينتصر المرء على نفسه؟ كيف يُنهي نقاشًا لا نفع فيه يدور داخل رأسه؟ لم أعد أحتاج إلى سماع الأغاني منذ فترة، يكفيني أصواتٌ لا أحصيها عددًا بداخلي".

أصبحت الأصوات التي تسيطر على عقله في الآونة الأخيرة تؤرق مضجعه وتصيبه بالهذيان. لا يعرف ما هذا، ولكن كل ما يعرفه أن هذهِ الأصوات تحاول القضاء عليه، حاول مرارًا وتكرارًا تجاهلها ولكن لا يستطيع، تؤثر على علاقاته وحياته اليومية بالسلب، تتسلل إلى لحظات هدوءه وتلتصق بأحلامه لتعكر صفوها.

قطع تفكيره صوت دق باب غرفته، قام بتعب وإرهاق ليفتح الباب، وجد أمامه صديقه المقرب "طاهر"، ليحتضنه ويصافحه بودٍ ثم جلسا سويًا على الفراش، حكى له "عيسى" بكل ما يؤرقه ويرهقه، ليرد عليه "طاهر" مُقترحًا: ما رأيك في أن تذهب لِطبيبٌ نفسي يا عيسى لِيساعدك؟ ونرى ما هذه المشكلة؟"

رد عليه عيسى قائلًا: لكنني لستُ مجنونًا لأذهب لِطبيبٌ نفسي.

أجابه طاهر: ومن أخبرك بأن كل من يقوم بالذهاب للطبيب النفسي يكون مجنونًا؟! هو فقط ليساعدك على حل هذه المشكلة حتى لا تتفاقم يا "عيسى"، وأنا سأظل داعمًا لك.

بعد هذا اللقاء اقتنع "عيسى" بِحديث صديقه وخصوصًا دعمه له، وقرر الذهاب لأحد الأطباء النفسيين.

ذهب لعيادة الطبيب، وحان دورُه للدخول، بعد السلامات والتعريف قال الطبيب موجهًا حديثه لِـ عيسى بِمهنية: كيف يمكنني مساعدتك اليوم، عيسى؟

رد عليه عيسى محاولًا إخماد هذه الأصوات التي تتداخل في رأسه: أنا أسمع أصواتًا داخل رأسي، أحيانًا هادئة وأحيانًا مُرعبة، صديقي أخبرني أنه يجب عليّ زيارة طبيب نفسي.

أخبره الطبيب قائلًا: فهمت، الأصوات قد تكون جزءًا من اضطراب نفسي، سنعمل معًا على فهم المشكلة وتقديم العلاج المناسب، هل لديك القدرة للتغلب على هذهِ الأصوات؟

أجاب عيسى وهو يومأ بِـ رأسه بلهفة للعلاج: نعم، أريد أن أتغلب على هذه الأصوات وأعيش بسلام.

قال الطبيب مُخبرًا إياه: ممتاز، سنبدأ اليوم بالتركيز على فهم أعمق الأسباب التي قد تكون وراء تلك الأصوات الداخلية، هل يمكنك أن تشاركني بمزيد من التفاصيل حول تجربتك؟

أجاب عيسى عليه: بالطبع، أشعر أن الأصوات تصاحبني في اللحظات التي أشعر فيها بالتوتر، ولكن لا يوجد سبب واضح.

رد عليه الطبيب بِ سؤالًا آخر: هل تذكر أي حدث قد يكون له صلة بظهور هذه الأصوات؟

أجاب عيسى محاولًا التذكر: ربما عندما تكون هناك زيادة في الضغوط العملية، ولكن لا أستطيع ربطها بِشكلٍ مُحدد.

أخبره الطبيب وهو يومأ بِ رأسه قائلًا: فهمت، سنقوم بتحليل الظروف المحيطة بك بمزيد من التفصيل لتحديد العوامل التي قد تسهم في ظهور هذه الأصوات. هل هناك أي تغيرات في حياتك الشخصية أو المهنية مؤخرًا؟

رد عليه عيسى: ربما زيادة في المسؤوليات العائلية وبعض ضغوط العمل، ولكن لا يوجد تغيير كبير.

رد عليه الطبيب قائلًا: سنواصل استكشاف العوامل البيئية والنفسية، لنحاول إيجاد الجذور المحتملة لهذه الأصوات. تذكر!، الفهم العميق للأسباب يمكن أن يسهم في توجيه خطة العلاج.

أكمل الطبيب حديثه: وبناءً على التقييمات الأولي، سنقوم بتحديد خطة علاج مخصصة لك. سنركز على مساعدتك في التعامل مع الأصوات وتقديم أدوات تساعدك في تحقيق التحسن.

رد عيسى بإرهاق: أريد أن أتخلص من هذه الأصوات وأعيش بِشكلٍ طبيعي.

قال الطبيب بِ عملية: رائع، سنستكشف سويًا أصول الأصوات وكيف يمكن تحديدها بِشكلٍ أفضل، ستكون الجلسات التالية فرصًا لتعلم مهارات التحكم في التفكير وتحسين جودة حياتك، هل لديك أي أفكار أخرى أو شيء ترغب في تسليط الضوء عليه؟

رد عيسى: لا، أريد فقط التخلص من هذهِ الأصوات فَحسب.

قال الطبيب وهو يرتدي نظارته: سنبدأ بِجلساتٍ دورية للتعرف على المزيد حول تفاعلك مع الأصوات، سنعمل على تعزيز مهارات التحكم في التفكير وتحسين استجابتك للضغوط، هل ترغب في تحديد أهداف معينة نسعى لتحقيقها خلال هذا العلاج؟

أجاب "عيسى" مُخبرًا إياه: نعم، أرغب في تقليل تأثير الأصوات على حياتي اليومية وزيادة الهدوء النفسي.

قال الطبيب: ممتاز، سنعمل على تحديد خطوات تحقيق تلك الأهداف. يمكنك أيضًا مشاركتي بأي تطورات أو تغييرات تلاحظها. هل لديك أي سؤال حتى الآن؟

أجابه عيسى بالنفي على سؤاله

قال الطبيب بعد ذلك: سنقوم بتنفيذ الخطة بدءًا من الجلسات القادمة، سنستخدم مجموعة من الأساليب المعتمدة علميًا لتعزيز التحكم في التفكير وتقليل التوتر، كما سنعمل على تعزيز مهارات التعامل مع الضغوط اليومية، هل تفضل بتحديد جدول زمني محدد للجلسات أو تفضل الاتفاق عليها بشكل أسبوعي؟

رد عليه عيسى: أعتقد أن الاتفاق على جدول أسبوعي يكون مناسبًا.

قال الطبيب مُخبرًا عيسى: سنقوم بإجراء تقييم دوري لتتبع التقدم وضبط الخطة حسب الحاجة. هذا يتيح لنا تحسين الجلسات بما يتناسب مع احتياجاتك. هل لديك أي استفسارات أو شكوك ترغب في مناقشتها؟

أجابه عيسى: شكرًا لك، سأحاول أن أكون منفتحًا وألتزم بالخطة.

وتتوالى الأيام ويبدأ الطبيب بِتطبيق خطة العلاج ومن إحدى الجلسات.

قال الطبيب: بالطبع، ستظل الجلسات هامة حتى تعافيك، ولكن أيضًا هناك أمور يمكنك القيام بها في حياتك اليومية. مثلاً، ممارسة تقنيات التأمل يوميًا أو الحفاظ على جدول منتظم للراحة. هل لديك أي أسئلة حول كيفية دمج العلاج في حياتك اليومية؟

رد عليه قائلًا: ليس لدي أسئلة في الوقت الحالي، سأحاول تطبيق تلك النصائح.

رد عليه الطبيب: ممتاز، نحن هنا لدعمك في هذه الرحلة، يمكن أن تكون التغييرات صعبة في البداية، ولكن مع الوقت والالتزام، يمكن أن تحدث تحسينات كبيرة، هل هناك أي شيء آخر ترغب في مناقشته أو إضافته إلى الخطة؟

أجابه قائلًا: لا، أعتقد أننا قد استوضحنا الكثير اليوم. شكرًا لدعمك.

قال الطبيب: من دواعي سروري، إذا كنت بحاجة إلى أي شيء بين الجلسات، لا تتردد في الاتصال بي. نتطلع إلى العمل معًا لتحقيق تحسينات إيجابية.

وقد استمر علاجه مع طبيبه الذي أصبح يُشكل جزءًا كبيرًا من حياته.

في يومٍ ما بينما هو يكتب كالمعتاد في ورقته دق باب غرفته من قِبل أخيه؛ فشعر أنه سيبدأ حديثًا جديدًا غير مرغوب فيه بداخله؛ لأنه دائمًا ما يقوم بإحباطه، فَقام بِـ طي الورقة، ووضعها بداخل درج مكتبه وقام مسرعًا ليفتح باب غرفته متجاهلًا من أمامه ويفتح بابًا جديدًا ويغادر منزله سريعًا.

هناك أمام طبيبه النفسي الذي أعتاد عليه منذ فترة ليست بطويلة، جلس في العيادة متمددًا أمامه ناظرًا إلى سقف الغرفة ويتحدث بما يكتمه عن الجميع، قال بتعبٍ وهو يزفُر بارتجاف: كأنهم أشخاصٌ تتحدث، وكأنني أراهم، يحيطونني في كل مكان وكل وقت.

رد عليه طبيبه وكأنه يذكره بشيءٍ: ولكنك تعرف جيدًا كيف تنتصر عليهم يا عيسى.

رد عليه عيسى بهذيان: أظنهم شياطين، يصيبونني بالتعب، ويوسوسون لي.

رد عليه طبيبه بيقين: الشياطين مكرهم ضعيف، وذلك الذي أخبرنا اللَّهُ به عنهم.

ليقول عيسى وهو ينظر لطبيبه ويخبره بما يجاهد منع حدوثه: يعرفون نقاط ضعفي، يقنعونني بالانتحار، يتقنون فن اللعب بمشاعري وأحاسيسي، أنا حقًا لا أجيد التعامل مع من حولي، جميعهم يريدون إفسادي، لا أحد! لا أحد يريد نجاتي!

رد عليه الطبيب مشجعًا: يكفيك أنك تريد النجاة لنفسك، وإن أراد الجميع نجاتك وأنت أردت الهلاك لَهلكت.

لم يرد عليه عيسى وهو شاردٌ بِنظره في إحدى أركان الغرفة.

ليقول الطبيب بيقين: لا تجد ردًا! إذًا أين هم الآن؟ هل تسمعهم؟ بالطبع لا، فقط لأنك أردت الحديث، قررت أن تتحدث معي وألّا تفكر بهم، التفكير بهم يجذبهم إليك.

رد عليه عيسي وهو يحاول عدم التفكير في هذه الأصوات: يمر كل يومٍ ببطءٍ شديد يكاد يقتلني، يمر وكأنه يمر على قلبي، علِّمني كيف أنتصر على نفسي، فَهُمْ بداخلي، أنا من أدخلتهم عالمي، أنا من حفرت ذلك الثُقب الذي أوصلهم إليّ.

أجابه الطبيب ببساطة: إذًا! قُم بفتحه مرة أخرى.

رد عليه عيسى وهو يحاول عدم التفكير في هذه الأصوات: هل يمكن؟ ولكن.. ولكن كيف!

ابتسم له الطبيب بِدفء ورد قائلًا: نعم يمكن، قم بفتحه وأخرجهم وقم بِغلقه جيدًا وتعلَّم ألّا تقع في الخطأ مرتين، فَالحياة لن تعطيك فرصتين لِخطأ واحد، متى علمت أين تكمن قوتك؛ انتصرت.

نظر إليه عيسى نظرةً سعيدة، ولأول مرة منذ فترةٍ طويلة وكأنه وجد ضالته، ويهمس بداخله: حقًا هناك أشخاص يمكنها ترتيب ما بداخلك بمهارة وكأنها مرت من هنا مِن قبل.

قام عيسى ليسلم على طبيبه ويشكره، فقد مر وقتًا قصيرًا منذ زيارته له ولكنه استطاع أن ينقذه من مرض ظل معه أعوام وقال له:

هل تعلم كم مرة حدثني مرضي أن اتركك وألّا آتي إلى هنا مرة أخرى؟ كانوا يقنعونني بأن ورقة وقلم يمكنهما أن ينقذوني مما أنا فيه، ولكن أنا كنت فقط أقذف حديثهم على ورقة ليشاهدوه معي مرة أخرى.

رد عليه طبيبه بابتسامة دافئة: الآن يمكنني أن أقول لك ألّا تأتي مرة أخرى فقد انتهى مرضك وعرفت جيدًا كيف تتعامل معهم يا عيسى.

في يوم من الأيام، وبعد مضي فترة طويلة من التحديات، تعايش عيسى مع هذه الأصوات حتى تغلب عليها، ولم تكن نهاية القصة مصدرًا لليأس، بل كانت فرصة لِبداية جديدة.

بدأ عيسى يتعلم كيف يتعايش مع هذا الواقع المعقد، واستفاد من الدعم الذي حاول الأصدقاء والعائلة تقديمه، اكتشف أن هناك قوة في قبول الأمور كما هي، وأدرك أهمية الدعم الاجتماعي في رحلته نحو التحسين.

تحوّلت آفاق عيسى مع مرضه، حيث بدأ يستفيد من استراحات قصيرة من الأصوات، ويتعلم كيف يواجهها بشجاعة، كان الدعم الاجتماعي والتفهم العميق من قِبل الآخرين يشكلان جزءًا أساسيًا من عملية تحسينه الشخصي.

نختم هذه القصة يا لُطفاء برسالةٍ إيجابية تتحدث عن مدى قوة الشخصية في التعايش مع التحديات، وكيف يمكن أن يكون الدعم الاجتماعي عنصرًا حاسمًا في رحلة الشفاء.

رحمة رضا – مي ناصف

الفهرس

ستة دقائق (ملك منصور – أمل خالد – مارينا بشاي) 3

فرق أجيال (أحمد الكومي – نهلة حسين – أبرار أحمد) 13

انتقام (مصطفى إسماعيل) 21

فِيْرُفِيَا (رحمة رضا – مي ناصف) 40

أصداء العقل

رحلة في أعماق الوجدان

قصة ستة دقائق
ملك منصور - أمل خالد - مارينا بشاى

قصة فرق أجيال
أحمد الكومى - نهلة حسين - أبرار أحمد

قصة انتقام
مصطفى إسماعيل

قصة فِيْرُفِيَا
رحمة رضا - مى ناصف

كيان خطوط
المؤسس: محمد فؤاد